هَـذِهِ «الـدَّوْلَـة» ...

عاش الشعب اللبناني هذا الشهر ، من جراء الاعتداءات الاسرائيلية على الجنوب ، مأساة كبيرة لم يسبق لـه ان عاشها بهذه الحدة وهذا العمق .

فقد أيقن هذا الشعب ، بصورة لا تقبل النقاش ، انـه بلا دولة ، بالمعنى الحقيقي للدولة .
او لعل « الدولة » اللبنانية مفهوم خاص جدا لم يـرد في اي كتاب سياسي يبحث في تكوين الدول وتشريعاتهـا ونظمها !

ذلك ان « الدولة » اللبنانية لم تجد من واجبها الدفاع ولا رد العدوان الذي تعرض له جزء من الوطن ، وذهـب ضحيته مواطنون لبنانيون يعيشون في هذه المنطقة . وكل ما قامت به « الدولة » تعزية المصابين او ذويهم ورفع شكوى الى مجلس الامن سخر بها المعتدي ورفض القرار الذي ادّت اليه!

وحين ارتفعت بعض اصوات المواطنين تنعي عـلى الدولة تقاعسها وتخاذلها وتقصيرها في الدفاع عن الوطن ، ارتفعت اصوات المسؤولين في الحكم ترفض مـا سمـوه بـ « المزايدات » و بـ « النصائح » و « التوجيهات » التي تأتي « من هنا ومن هناك » ...

يريدون ان يقصّروا ويتقاعسوا ، ويرفضون اي نقد من المواطنين الذين يذهبون او يذهب ذووهم ضحيـة هـذا التقصير والتقاعس !

ولماذا تراهم يكونون فوق النقد وفوق اللوم ؟ ايكـون هؤلاء المسؤولون اكثر وطنية او اكثر وفاء للوطن من هـذا المواطن الذي يجابه كل يوم عدواً شرسا، فيصمد له ويتشبث بارضه وترابه ؟ وهذه التي يسمونها « مزايدة » ، ان صح انها كذلك ، اليست نتيجة حتمية لسياسة « المناقصة » التي سارت عليها « الدولة » اللبنانية على مر العهود، حين قصرّت في تجهيز المؤسسة الدفاعية بحيث تصبح قادرة على صد العدوان وردع المعتدي ؟ لماذا لا يحق للمواطن اللبناني ان يأخذ على المسؤولين انهم حرصوا ، منذ عهد الاستقلال ، على ان يجعلوا من لبنان « دولة مسخا » لا يعنيها اكثر من ان تكون بلد سياحة واصطياف وخدمات ؟

ان المواطنين اللبنانيين الذين ترتفع اصواتهم بانتقـاد الدولة على تقصيرها وتخاذلها هم الذين يرفضون السياسة التي ترمي الى خنق حس الكرامة الوطنية ، ويرفضـون ان ينساقوا مع السياسة القاصرة التي تشجع العدو الاسرائيلي على استباحة الارض اللبنانية وتحقيق مطامعه في التوسـع وضرب الثورة الفلسطينية التي لن يتخلى الشعب اللبناني عن تأييدها مهما حاولت عناصر التفرقة والعزلة والرجعية .

وان معظم الادباء والمفكرين اللبنانيين الشرفاء هم مـع هؤلاء المواطنين في المطالبة بان يكون لبنان دولة حقيقية ذات سيادة وعزة وكرامة !

سهيل ادريس